هل استطاعت القنوات اليمنية أن تلبي رغبات مشاهديها.. وأن توائم بين الوضع السياسي والبرامج الرمضانية؟

• .. عادة ما تستعد القنوات الفضائية بما تستطيع لاستقبال رمضان ومنح المشاهد ما تيسر من البرامج والمسلسلات التي تنتج خصيصا لهذه المناسبة وتظهر كل قناة وفقا لما تبذله من جهد في إعداد وإنتاج هذه البرامج واتى رمضان المنصرم بحزمة من الأزمات على كل الاصعدة فهل اثر هذا على محتوى برامج هذه القنوات؟وهل استطاعت هذه القنوات أن تتعدى هذه الأزمات وتحافظ على روحانية رمضان وتبث مايلبي رغبات المشاهدين؟وكيف يرى المشاهدون برامج شهر رمضان المبارك على قنواتنا الفضائية اليمنية؟وما هي البرامج الذي تميزت بها كل قناة؟.. الإجابة تجدونها في حصيلة الاستطلاع التالي:

استطلاع/ أسامة الغيثي

تحضير وإعداد مسبق..

* في البداية قال الدكتور حمدي محمد البناء- استاذ مشارك بجامعة الحديدة: إن الأزمة الراهنة كانت قبل شهر رمضان المبارك وأعتقد أن الجهات المسئولة عن إنتاج البرامج الرمضانية لم تكن مهيأة التهيئة الكاملة لمثل هذه الأزمة ومعالجتها، وبالتالي كانت بعض القنوات سواء القنوات الحكومية أو الخاصة لم تستوعب ما يحدث بشكل كبير باستثناء ما بثته قناة اليمن وقناة سبأ من برامج درامية خفيفة، هذه القنوات كانت بحاجة إلى وقت إضافي لكي تقدم أعمالاً درامية هادفة تعمل على تطوير وزيادة وعي المشاهدين لما يحدث وإعطائهم المشاركة من خلال ما يقدم من برامج وأعمال درامية لمشاهدتهم ومتابعتهم لفقرات تلك القنوات الفضائية.

وأضاف: ولكن بجميع الحالات فإن شهر رمضان دائماً ما يكون له طابعه الروحاني وهذا الطابع الروحاني اكتمل في القنوات اليمنية بشكل عام، إنما الأعمال الدرامية هي دائماً تكون فيها منافسة كبيرة جداً للقنوات العربية بشكل عام ومن ضمنها القنوات المحلية لأن تكون هناك لها وجود في الأعمال الدرامية وهذا العام لا نقول أن هناك ضعفاً وإنما كانت هناك برامج درامية مثلها مثل الأعوام الماضية.

ويضيف البناء: إنه من الصعب أن يكون الواحد متابعاً لكل ما تبثه جميع القنوات اليمنية بشكل عام على اعتبار أنه شهر كريم وفيه واجبات روحانية دينية لكل الناس وبصفة خاصة لي أنا شخصياً حيث وأن متابعتي للبرامج ليست كاملة ولكن بحسب متابعتي لما يحدث في هذه البرامج أشعر أن القنوات اليمنية قدمت بعض الإسهامات ولعلي أن مسلسل "همي همك" أخذ مشاهدة كبيرة جداً على عموم الجمهورية على اعتبار أن هناك الكثير من الذين نتواصل معهم متابعين لهذا المسلسل.

وفي الأخير أنصح القائمين على القنوات الفضائية اليمنية أنه عندما يتم التحضير المبكر للبرامج الدرامية غير البرامج الدينية، لأن البرامج الدرامية تحتاج إلى أن يكون هناك تحضير وإعداد مسبق لا أن يكون العمل تحصيلاً حاصل وبصورة سريعة لأن هذه السرعة تسبب بعض الإرباكات في الأداء الدرامي.

غياب الكوادر..

* وقد أشار احمد اللهبي- مدير عام العلاقات بوزارة الإعلام - إلى أن القنوات اليمنية استطاعت إلى حد ما أن توائم في برامجها بين الوضع الراهن الذي يعيشه البلد وخصوصيات الشهر الكريم إلا أن المشاهد اهتم بالأحداث السياسية التي شغلت الجميع أكثر من غيرها من البرامج .

ويرى احمد - أن البرامج الرمضانية على تلك القنوات لم تكن بالمستوى المطلوب والسبب عدم الإعداد الجيد وغياب بعض الكوادر وسبب آخر هو انشغال المجتمع بالوضع السياسي وحالة الانقسام الحاصلة.

وأضاف: لقد تميزت بعض القنوات اليمنية فقناة اليمن الفضائية تميزت ببرنامج " المشهد اليمني" والمسلسل الدرامي "قبل الفوات"، وأما قناة السعيدة تميزت ببرنامج "الكاميرا في الريف" وبرنامج "اتحداك في نصف ساعة" وكذلك برنامج "بسمة أمل".

وتمنى اللهبي أن تهتم القنوات اليمنية بعملية التوعية لقضايا هامة مثل قضايا المياه والبيئة والاستشارة والإصلاح الزراعي.

تنوع وتجديد..

* ويرى أحمد يحيى علي هادي باحث إعلامي أن القنوات الفضائية لم تستطع أن توائم بين الوضع الراهن وروحانية شهر رمضان المبارك وذلك بسبب الأوضاع الموجودة ولسبب وجود اختلالات داخل الكادر لسبب انضمام كثير منهم إلى ثورة الشباب وأيضا قلة الدعم ولم يتبق إلا القليل منهم أو الكوادر الجديدة قليلة الخبرة، هذا بالنسبة للقنوات الرسمية ولا توجد إلا برامج قليلة توامم شهر رمضان مثل مسابقة القرآن الكريم وغيرها، أما بالنسبة للقنوات الخاصة فأنا اعتبر قناة السعيدة هي الأولى بين القنوات وتكاد تكون برامجها مسيطرة على المشاهدين بسبب التنوع والتجديد، وقناة سهيل يوجد بها برامج لا بأس بها وتأتي في الأخير حسب متابعتي، وقناة العقيق فهي ليست بالمستوى المطلوب،أما بالنسبة للقنوات الرسمية فقد تميزت قناة اليمن بتقديمها برامج رائعة مثل مسلسل "قبل الفوات" وهو مسلسل جيد ويشكل نقلة رائعة إلى الأمام وبرنامج "أحلام البسطاء"وهو برنامج جيد، وأما قناة الإيمان فهي بعيدة عن هدفها الحقيقي وقد غاب عنها الكثير لذا أرى إعادة النظر في خططها، وقناة سبأ لا يعجبني أي برنامج.

ويضيف أحمد: يكاد يغيب شهر رمضان المبارك في القنوات اليمنية إلا ما يذكر به وتعودنا عليه في السنوات السابقة مثل قرآن المغرب ومسابقة القرآن الكريم وما عداها فهي تتوزع ما بين برامج ضعيفة ينقصها الاعداد الجيد والكوادر المؤهلة أو برامج دعائية وسياسية وبالنسبة للقنوات الخاصة فأنا أرى أن رمضان موجود في قناة السعيدة بشكل كبير تليها قناة اليمن وسهيل.

درجة عالية من المهنية..

* ومن جهة أخرى قال: يحيى نوري نائب رئيس تحرير صحيفة الميثاق أن الأحداث الراهنة على الساحة الوطنية تظل بعيدة بصورة كبيرة عن الإنتاج البرامجي التلفزيوني ويعود ذلك لحالة النمطية التي تتبعها العديد من المحطات مع متطلبات شهر رمضان البرامجية وهذا يعني أن هناك حاجة ماسة إلى إنتاج برامجي يوائم بينه وبين الوضع الراهن بأحداثه وروحانية رمضان وبوقت مبكر وعلى درجة عالية من المهنية.

ويضيف نوري: تكتنف الكثير من البرامج من حيث الإعداد لحالة من الارتجالية أي التعامل معها خلال رمضان وبدون إعداد مبكر ولذا تقع جميعها في مصيدة التشابه الكبيرة التي لا تجد حالة من الشد والتفاعل لدى الجمهور أي أنها برامج لا تحمل في معظمها شيئاً جديداً جديراً بلفت الاهتمام للمشاهد. قد يكون العمل الدرامي في السعيدة "همي همك"أكثر البرامج التي يتحدث عنها الناس.

تناقض في التعاطي..

* ماهر الجهراني- صحفي - قال أن الوضع الراهن اثبت أنه لا يوجد لدينا قنوات مثل خلق الله سواء سلطة أو معارضة لأن خطابنا الإعلامي تحول إلى مكايدات على حساب الحقيقة التي ضاعت إعلام متحجر فكرا ومضمونا في الأداء والإدارة للخطاب الإعلامي وتعاطيه مع ما يدور في الوطن فإعلام السلطة ينتصر للنظام على حساب القيم وأبجديات الإعلام وما ازعجني هو مسلسل "همي همك٣" رغم الأخطاء وزيادة التهريج في الأداء الذي خرج عن المعايير الفنية وتحولت بعض المشاهد لا سكتشات هابطة وغير مترابطة مع الحلقة والمسلسل ويبدو أن المخرج الجبوري مع احترامي شاهد ما شافش حاجة أو لا يرى ولا يسمع في بعض المشاهد إن لم يكن معظم العمل.

قصص واقعية..

* سلطان قطران- صحفي بصحيفة الميثاق - قال: إن القنوات الفضائية اليمنية أتحفتنا بما قدمته خلال شهر رمضان الكريم من المفيد والمسيء ، فقدمت لنا المعلومة المفيدة والضحكة الساخرة والبرامج الترفيهية والوطنية والحزبية ، والدينية والشبابية والمسابقاتية ، وكانت جميع القنوات غير مستعدة بشكل كبير لتقديم الباقات البرامجية المتميزة نظرا للوضع الذي يعيشه المواطن اليمني ، فهناك مسلسلات درامية ومسابقات متميزة وبرامج تعرض لأول مرة وبرامج جديدة ومتنوعة تتنافس فيها الفضائيات اليمنية ، وقبل أن أخوض في موضوع القنوات اليمنية وما قدمته ، فأنا لم أصل لدرجة أن اقيم أعمال الآخرين ولكنني سأوضح بعض الأفكار والانتقادات.

من وجهة نظري الشخصية كمتابع ،ولا شك أن مكان تقديم الخارطة الرمضانية التلفزيونية هو البيت وجمهور التي تستهدفه تلك القنوات ، ونوعية المادة المقدمة سواء كانت(برامج وثائقية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية – مسلسلات – ندوات تلفزيونية وحوارية – ..الخ).. وانطلاقاً من المقولة أن التلفزيون يكبر الأشياء الصغيرة ويحرك الأشياء الثابتة وجدت خلال متابعتي أن المشاهد اليمني أكثر ما يشده الآن هي الدراما السورية بدرجة أولى ، يليها الدراما اليمنية الواقعية المزوجة بالفكاهة قليلا لتوجيه نقد ساخر والخالية من الخيال ، هذا العام جميع القنوات اليمنية أهملت البرامج الخاصة بالأطفال ، لم تلب الرغبات التي كان يتوقعها المختصون بما يقدم للطفل والطالب، سواء الفكاهية والمسابقاتية ،والتي تقدم بأسلوب يجذب الاطفال نحوها ، ونجد أن قنوات لجأت لتقديم مسلسلات من الثمانينات مثل (الأميرة ياقوت) (ريمي) أن وجود أكثر من قناة يمنية جعلها أمام تحديات صعبة في سبيل تحقيق هدفها المتمثل في فوزها بمتابعة المشاهدين لها.

واضاف: كما أن وجود أكثر من قناة يمنية فتح باب المنافسة أكثر بين القنوات الفضائية لاستقطاب أكبرعدد من المشاهدين، وعادة ما تفضي هذه المنافسة إلى رفع مستوى الجودة، ورقي المضمون.. فكلما استطاعت أي قناة فضائية أن توج لها التجديد والتنوع والتطور في برامجها، فإنها بلا شك ستحصد أكبر قدر من المشاهدين لها داخليا وخارجيا..

إلا أن المتابعين وجدوا باقة من البرامج الرمضانية المتميزة والمنوعة التي تقدمها قناة اليمن الفضائية على مدار أيام وليالي الشهر الفضيل والتي لامست أحوال الناس وهموم الأسرة اليمنية، وقضايا المجتمع اليمني، سواء في الدراما أو في البرامج الرمضانية المتنوعة بين الدينية والثقافية والاجتماعية والترويحية والجماهيرية والمسابقاتية وتجسد في طياتها مجموعة من القيم الايجابية المعززة للمفاهيم الأخلاقية التي حث عليها ديننا الإسلامي وإضافة إلى استمرار بعض البرامج السياسية المواكبة لتطورات المشهد اليمني في ظل الأزمة الراهنة ،تجديد واضح في برامج "الطيور المهاجرة" وترى "من اليمن" وجوه وأحلام البسطاء وتسمع "كل يوم حكاية" فيما يأخذ "المشهد اليمني" من اجل أن "تحسبها صح".

ويضيف: إن قناة (اليمن) الفضائية استطاعت في مسلسلاتها أن تنسجم مع هموم وواقع المعانات في المجتمع اليمني وحاكت واقعه الذي يعيشه هذة الفترة عبر قصص واقعية ، يقدمها لنا المؤلف – يحيى السنحاني في مسلسل (كل يوم حكاية) أن يلخص لنا برداما يمنية أحداثاً مؤسفة حدثت ، وليس من نسيج الخيال ، وقدمها لنا المخرج بإمكانيات فنية إخراجية تجعل المشاهد أكثر متابعة ، كونها تعايش واقعه ،وأوصلت رسالة المواطن البسيط للقيادات العليا ، وأخرجت صوته للعالم من خلال ما قدمه الممثلون والممثلات اليمنيون .

وأشاد سلطان: بما تميز به الزملاء الإعلاميون في قناة (يمانية) وما أحدثوا في الخارطة البرامجية من تجديد وتأصيل لأغلب البرامج والمسلسلات، أما (قناة الإيمان) فقد تميزت ببرامجها لهذا العام بأن غلب عليها الطابع المعتدل الوسطي والتوجيهي والإرشادي الذي يعالج مشاكل المجتمع اليمني والإسلامي من منظور ديني ، و(قناة السعيدة) تميزت هذا العام في برنامج (الكاميرا في الريف) وإن كان بحاجة لتطوير الفكرة والهدف ، إلا أن فكرة البرنامج ممتازة ، ولو صاحبها بعض القصور، وأما مسلسل (همي همك) فقد تمكن المبدعون من تلافي بعض القصور الذي حدث في العام الماضي ، إلا أن الخطأ الذي وقع فيه مؤلف ومخرج المسلسل أن قدموا شخصيات جديدة لا تمتلك القدرة على إتقان اللهجة التهامية مثل دور(عوض).

وعن قناة (سهيل) فقد كشفت عن حقيقة إعلامية تؤكد عدم المصداقية في ما تقدمه من برامج وفقرات فنية ساخرة تسيء للمواطن اليمني عبر ما تبثه من معلومات غير صحيحة وأغلبها غير صادقة ، سوى أن الزملاء في (سهيل) قد تفننوا في إنتاج الخداع الإعلامية ، وتزييف الحقائق وتمكنوا من صناعة الشائعات ، ووظفت القناة للعمل والعداء السياسي والحزبي أكثر منه للعمل المهني والوطني وأتمنى أن تستفيد (سهيل)من هذه الأخطاء حتى تستطيع أن تكسب رأياً عاماً لها من خلال ما تقدمه عبر برامجها وفكاهاتها المستمرة .

وأوضح قطران: أن بعض القنوات اليمنية لم تتمكن من أن توائم بين الوضع الراهن بأحداثه وروحانية رمضان المبارك ، وكان التنافس على ما يبدو عند بعض القنوات مادياً أكثر مما هو واقعي ، ومستورد وليس محليا، وبصراحة أنا لا أريد أن أظلم الجميع فيما كان يجب على القائمين على هذه القنوات عمله ، لأنهم جميعا يتنافسون ويحاول كل واحد أن يقدم عملاً أفضل من الآخر ، وأن اختلفت المسميات والتسميات ، إلا أن ما أرجوه هو أن يحترم الجميع ما يريده المشاهد اليمني وأن يحاول القائمون على هذه القنوات تكريم مبدعيها ، والمميزين الذين يقدمون أعمالاً مميزة لها حضور قوي عند الجمهور اليمني والعربي ، وأن لا تحاول بعض القنوات تزييف عقول مشاهديها وممارسة الكذب والخداع عليهم في قضاياهم اليومية والمصيرية ، وأن نحاول أن نكسب رأياً عاماً حقيقياً.

نوافذ طرفية

أطفالنا وضرورة الدعم النفسي

د. عبدالرحمن الشامي
abami7@yahoo.com

*** .. الدعم النفسي مصطلح قد يبدو غريبا في بيئتنا اليمنية، والدعوة إليه ربما اعتبرها البعض ترفا، لكن الحقيقة غير ذلك، فكلنا، وخاصة الأطفال، يحتاج في مرحلة معينة، وفي ظروف خاصة إلى هذا النوع من الدعم.**

منذ حوالي العامين، شهدت عملا من الدعم النفسي، بما ينبئ عن ممارسة إدارية حديثة في التعامل مع القوى العاملة، ووعي إنساني متحضر، يدرك قيمة الإنسان بوصفه أغلى الثروات، ويعمل على الاستثمار فيه. فقد قامت إحدى المنظمات الأممية العاملة في بلادنا باستقدام أستاذ جامعي متخصص، لتقديم المشورة الصحية والدعم النفسي للمنتسبين إليها، جراء الظروف الأمنية التي كانت تمر بها بلادنا وقتها، والتي لا تقارن بالظروف الراهنة التي تمر بها بلادنا هذه الأيام، ولا وجه للمقارنة بين حاجة أولئك الموظفين للدعم النفسي، وحاجة أطفالنا إليه اليوم.

الأطفال هم أكثر الفئات ضرراً في أوقات الحروب والصراعات، فهم يدفعون ثمن أخطاء الكبار، وما لا ذنب لهم فيه، وتتضاعف معاناتهم في حال قصور الوعي -بهذه الأضرار التي تلحق بهم في أوقات النزاع والحروب، أو غيابه بالمرة.

تقول إحصاءات منظمة اليونيسف للطفولة: إن حروب العالم قتلت مليون طفل، ويتمت مثلهم، وأصابت ٥,٤ مليون طفل بالإعاقة، وشردت ١٢ مليون طفل، وعرضت ١٠ ملايين للاكتئاب والصدمات النفسية، وتذكر المنظمة بأن الجزء الأكبر من هذه الأرقام يقع في بلدان العرب والمسلمين! كان الله في عون أطفالنا.

أضع هذه القضية خاصة أمام وزير التربية والتعليم والمنظمات المحلية العاملة في مجال الطفولة أو المهتمة بها، فضلا عن الأسر والمجتمع بأسره. فالدراسة على الأبواب، وبوسع المدارس أن تقوم بشيء في هذا المجال، يتقصى -أولا- مدى الأضرار النفسية التي يعاني منها أطفالنا جراء الأوضاع السيئة التي تمر بها بلادنا، وخاصة حالات الخوف والفزع التي تلحق بهم جراء أصوات إطلاق النيران وغيرها من مظاهر العنف الأخرى، ويأتي بعد ذلك تصميم البرامج العلمية والعملية المتخصصة التي من شأنها مساعدة أطفالنا في التغلب على تلك الأضرار، وبوسع وزارة التربية والتعليم الاستعانة بالجامعات اليمنية لتقديم الخبرة والعون في هذا المجال، والذي أعتقد أنه لن يتوانى أحد في تقديمه، بوصف ذلك خدمة للمجتمع، فضلا عن كونهم آباء في المقام الأول. فالأطفال هم ثروة المستقبل، وبقدر الاستثمار في هذه الثروة؛ بقدر ما ستأتي أكلها غدا، جيلا صحيا، خالياً من العقد والأمراض النفسية التي سوف تنعكس أضرارها على المجتمع مستقبلا، إن لم يعمل على تلافيها اليوم، فالتنشئة السليمة للأطفال، منظومة متكاملة من الرعاية الصحية: البدنية والنفسية، كما أن التعليم لا يعني فقط تزويد الطلاب بالمعارف، وبناء القدرات، وإكساب المهارات، بل هو -إلى جانب ذلك- بناء الشخصية المتكاملة، والذي لا يتحقق في ظل غياب الاهتمام بالجانب النفسي.